Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

Aesthetics of Semiotic and Cognitive Formation in Ahmed Khaled Tawfik's Dystopia: *Fe Mamar Al Fe'ran* "In Rats Lane" as an Example

Shaimaa M. Awaad Khalifa
Assistant Professor of Comparative Literature
Arabic Department - faculty of Al - Alsun - Ain Shams University, Egypt.
Shima_alsun@hotmail .com

Received: 24-7-2023 Revised:20-9-2023 Accepted:30-9-2023 Published: 1-10-2023

DOI: 10.21608/jssa.2023.224745.1527
Volume 24 Issue 7 (2023) Pp. 25-52

Abstract

Fe Mamar Al Fe'ran (In Rats Lane) is a fictional narrative that aims at criticizing sociopolitical reality. Through this fictional/fantastic presentation, the writer seeks to change reality in any possible form. However, this is impossible because of the injustice of oppressors and the silence of the oppressed. The motive behind writing *Fe Mamar Al Fe'ran* is Ahmed Khaled Tawfik's fear that Egypt will turn into several divided cities one day; some of which are wealthy living in the light, and others are poor living in total darkness. The novel is based on the cognitive interference of the reader, which is considered, in turn, the origin in the history of human knowledge. There is no room out of the narrowness of specialization and its sanctity and locked intellectual fortresses except through cognitive interference via a network of communicative systems across different types of knowledge. This study aims to manifest the cognitive dimensions in the novel *Fe Mamar Al Fe'ran* in which the writer portrays the aspects of dystopia in a world cloaked in darkness. The study attempts to answer this question: What are the cognitive dimensions in the novel *Fe Mamar Al Fe'ran*? To answer this question, an approach based on some of the concepts of semiotics is adopted.

***Keywords*:** *Fe Mamar Al Fe'ran*-Ahmed Khaled Tawfik-Dystopia-Cognitive Criticism-Semiotics-Corrupt City Literature.

جماليات التشكيل السيميائي والمعرفي في ديستوبيا "أحمد خالد توفيق" رواية "في ممر الفئران" نموذجًا

د/شيماء محمود عواض خليفة
مدرس الأدب المقارن
قسم اللغة العربية - كلية الألسن - جامعة عين شمس
جمهورية مصر العربية
Shima_alsun@hotmail.com

المستخلص

إن رواية "في ممر الفئران" رواية خيالية هدفها نقد الواقع السياسي والاجتماعي. وقد أراد الكاتب من خلال هذا التجسيد الخيالي/الفانتازي أن يغير الواقع بأي شكل من الأشكال،ولكن هيهات من ظلم الظالمين وصمت المظلومين ، وقد كان الدافع لكتابة رواية "في ممر الفئران" هو خوف الكاتب أحمد خالد توفيق من أن تتحول مصر في يوم من الأيام إلى مدن منقسمة ،منها المترفة التي تعيش في النور،ومنها الفقيرة التي تعيش في الظلام. وقد اعتمدت الرواية على التداخل المعرفي والذي يعد بدوره الأصل في تاريخ المعرفة الإنسانية ،فلا مخرج من ضيق التخصص والتخلص من قدسيته وقلاعه الفكرية المنغلقة إلا من خلال التداخل المعرفي في إطار شبكة من الأنظمة التواصلية بين المعارف المختلفة. وتهدف الدراسة إلى استجلاء الأبعاد المعرفية في رواية "في ممر الفئران"، التي أراد من خلالها تصوير ملامح الديستوبيا في عالم يسوده الظلام.ويحاول البحث الإجابة عن هذا التساؤل: ماهي الأبعاد المعرفية في رواية "في ممر الفئران"؟ وللإجابة عن هذا التساؤل اعتمدنا مقاربة تتكئ على بعض مفاهيم من المنهج السيميائي.

الكلمات المفتاحية:في ممر الفئران- أحمد خالد توفيق- الديستوبيا- النقد المعرفي- السيميائية- أدب المدينة الفاسدة.

تمهيد

تتناول هذه الدراسة جماليات التشكيل السيميائي والمعرفي في ديستوبيا " أحمد خالد توفيق" ،وتهدف الدراسة إلى رصد سمات إنتاج روائي جديد ظهر في الأدب العربي مؤخرًا، وهوما يعرف باسم روايات الديستوبيا أو أدب المدينة الفاسدة . وقد اخترنا رواية "في ممر الفئران"؛لأنها جمعت بين الواقعي والمتخيل ورصدت ملامح أدب المدينة الفاسدة بدقة بالغة،وكيف سيطر مجموعة من الطغاة على مصير البشر . وقد تميزت الرواية بأسلوبها السردي وموضوعها المستقبلي،فهي تتنبأ بما سيحدث في المستقبل القريب .

فالرواية ترصد المناخ الديستوبي الذي يحياه البشر، وهيمنة فئة بعينها على المجتمع واستئثارها بجميع أنواع المتع والترف ومنها تمتعها بحياة يسودها النور .

وقد تنبأت رواية "في ممر الفئران" بمجتمع سيخضع في المستقبل لفئة دكتاتورية تمارس عليه أبشع أنواع الظلم ،والقمع ،والطغيان، والتعذيب،وتلك الفئة تحذر من استخدام النور الذي سيشكل في المستقبل خطرًا يهدد البشر بل إنه (النور) في ممر الفئران جريمة يعاقب عليها القانون.

أهمية الدراسة

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى جودة الأعمال الروائية للكاتب "أحمد خالد توفيق" وندرة الدراسات التي تناولت رواية "في ممر الفئران" من منظور معرفي سيميائي.وقد حاول البحث أن يبرز الأبستمولوجيا أو وسائل المعرفة المختلفة التي استعان بها الكاتب ليؤكد رؤيته.

منهج الدراسة

تحاول هذه الدراسة قراءة رواية "في ممر الفئران" في ضوء العناصر الديستوبية من منظور النقد المعرفي وعلم السيميائية ،من أجل الإجابة عن أسئلة أساسية أهمها: ما هي الاتجاهات المعرفية التي تنمي موجة الديستوبيا في الرواية العربية؟،وكيف ظهرت في البنية الروائية لأحمد خالد توفيق؟ وكيف استطاعت السيميائية الكشف عن جوانب النص؟ وبيان ما خفي منه "وما أراده المبدع من استخدام العبارة أو الكلمة أو الحرف،فدراسة النصوص على أساس سيميائي تنطلق من البحث عن كيفية دراسة الأنساق الأدبية بوصفها علامات والكشف عن قيمتها المعرفية" .(يوسف،2010م،ص137)

تأطير المصطلحات

الديستوبيا

تعني الكلمة في أصلها اليوناني: المكان الخبيث على عكس (يوتوبيا) وفي الأدب استعمل النقاد هذا المصطلح وقصدوا به التأليف الروائي الذي يصف الحياة في مجتمع أفسدته المظاهر المادية ،وعصفت به النزعات السياسية والاجتماعية السلبية،فتلاشت القيم الأخلاقية النبيلة للإنسان أمام عوامل الجشع والانحلال والآلية .(البحيري، 2021،ص200)

فالديستوبيا أو أدب المدينة الفاسدة عبارة عن صورة مظلمة للمجتمع الذي يفقد فيه الفرد حريته وأمنه وأبسط حقوقه وحتى مشاعره.

"والديستوبيا تعني مجتمعًا غير فاضل تسوده الفوضى ،فهو عالم وهمي ليس للخير فيه مكان،يحكمه الشر المطلق،ومن أبرز ملامحه: الخراب،والقتل، والقمع،والفقر،والمرض، باختصار هو عالم يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته يتحول فيه المجتمع إلى مجموعة من المسوخ تناحر بعضها بعضًا".(الشيخ، 2018، ص64)

وقد اعتبر الكثيرون أدب الديستوبيا نمطًا من أنماط الخيال العلمي؛وذلك لارتباطها بالعلم وتبعاته، والروايات الديستوبية تستقي مادتها من الواقع ومشكلاته وأزماته،نقطة انطلاق نحو الحديث عن مستقبل أكثر سوداوية محاولة منها لدق ناقوس الخطر.وتحاول الرواية الديستوبية نقد الواقع محاولة منها تفسير الحياة والعلاقة التي تربط بين السلطة والشعب .

السيميائية

لقد ارتأيت السيميائية كمنهج يكشف عن جماليات النص الروائي "فالسيميائية ممارسة استقرائية استنتاجية،تنطلق في تحليلها للنص الروائي من اعتبار النص يحتوي على بنية ظاهرة،وبنية عميقة،يجب

تحليلهما وبيان ما بينهما من علائق وتقوم على إطلاق الإشارات كدوال حرة لا تقيدها حدود المعاني المعجمية ، ويصير للنص فعالية قرائية إبداعية،تعتمد على الطاقة التخيلية للإشارة في تلاقي بواعثها مع ذهن المتلقي ويصير القارئ المدرب هو صانع النص."

(رضوان،د.ت،ص 785)

وقد اهتمت الدراسات السيميائية بتحليل الإشارات ونظام العلامات مع تحديد معناها الدقيق،لأهميتها في التواصل بين الناس في المجتمعات ذات الثقافات المختلفة،مما يساهم في استخراج البنية التي تولد النص وفهم محتوياته.

"فالسيميائية هي العلم العام الذي يدرس العلامات وخصائصها ،الرموز التي بفضلها يتحقق التواصل بين الناس."(زهرة، د.ت،ص16)

وقد عرف الدكتور جابر عصفور العلامة بأنها " الإشارة التي تدل على شئ آخر غيرها بالنسبة إلى من يستعملها أو يتلقاها،بحيث تقوم العلامة نفسها على صلة بين دال ومدلول تسفر عن دلالة، وأما الدال فيرتبط بالبعد الحسي الذي يصافح سمعنا عند تلفظ الكلمات، بينما المدلول هو البعد التصوري أو المفهوم الذي نعلقه من هذا الدال"(رامان، 1998،ص89)

"والعلامة اللغوية عند دي سوسير كائن مزدوج الوجه يتكون من (دال) و(مدلول) وتعمل هذه العلامة على توصيل الدلالة ،وهذان العنصران أحدهما (الدال) عبارة عن صورة صوتية أو سمعية أو بصرية (صورة مادته) أما الآخر (المدلول) فهو تصور (مفهوم) ذهني غير مادي ،وبذلك تصبح العلامة اللغوية لديه كيانًا سايكولوجيًا".(النعيمي،2009،ص36)

<u>النقد المعرفي</u>

وقد انطلقت هذه الدراسة من معطيات نظرية النقد المعرفي الذي يعرف بأنه" العملية العقلية المستوحاة مفاهيمها من فروع علم النفس والاجتماع المعرفي ،ونظرية المعرفة والمنطق، والرياضيات، والسيميائيات، ونظرية التلقي،وفلسفة الذهن وعلوم العصر والتي يتم عن طريقها التعرف على الموضوع المدرك لتفهم التشكيل المعرفي المتجلي في النص الإبداعي من قبل الذات العارفة للوصول لحقيقة الشيء أو المحكي المحرر من كل عرضية ظرفية أو واقعية.

(الحياني، 2019، ص14)

وقد عرفه الناقد "ستانلي هايمن" بقوله : "إنه استعمال منظم للتقنيات غير الأدبية ولضروب المعرفة – غير الأدبية – في سبيل الحصول على بصيرة نافذة في الأدب (شيخو،2013،ص40). "والنقد المعرفي لا يتوانى في الاستفادة من جميع العلوم وشتى التخصصات واستخدام آلياتها وإجراءاتها المنهجية ،فيوائم بينها جميعًا بهدف الوصول إلى عمق النص " (علاقي،2016،ص309).

"والنقد المعرفي يحاور النقد الثقافي ،ويحوي النقد الأدبي،ويناقش النقد الأيديولوجي العقدي،ويستوعب النقد النفسي والتاريخي والاجتماعي،ويكتسبه سمات معرفية متجددة

ومتطورة بتطور النهج الفكري العالمي في إطار الدرس الحضاري بشقيه الأكاديمي المؤسساتي الجمعي ،والإبداعي الفردي ذي الخصوصية،إنه ممكنات ومعطيات وتقنيات وآليات وسلوكيات معرفية نراها مناسبة لعصر انهارت معه حدود الأجناس ،وبات فيه التداخل المعرفي بين العلوم". (سعد الله،2003،ص3).

"والنقد المعرفي مجال رحب يضم كل النظريات المستوحاة من عالم المعرفة وفق أطر ممنهجة تحفظ هويته من جهة وهويات العلوم الأخرى من جهة أخرى".(قدري،2021،ص495)

وقد توقفنا في هذه الدراسة عند مصدرين من مصادر المعرفة وهما:المعرفة الحسية والمعرفة العقلية،بغية الكشف عن كيفية تشكيل هذه المعارف في صناعة ديستوبيا أحمد خالد توفيق، والكشف عن كيفية ظهورها في ثنايا السرد وسيميائية ذلك الظهور .

ملخص الرواية

تقع رواية "في ممر الفئران" الصادرة عن دار (الكرمة) عام 2016م في (379 صفحة) وتدور أحداث الرواية في المستقبل القريب ، وانقسام المجتمع إلى فئتين:فئة النورانيين وفئة الظلام الذين يعيشون في الظلام ولا يعرفون غيره.فهذه الفئة (النورانيون) يتوفر لها مقومات الراحة والسعادة ويسكنون في مدينة على سفح جبال الهيمالايا ويعيشون في النور.والفئة الثانية الفقيرة الخاضعة التي تعيش خارج أسوار هذه المدينة انعدمت فيها أبسط الحقوق فلا نور ولا حرية .

قدم لنا أحمد خالد توفيق[1] في هذه الرواية مجتمعًا زاخرًا بكل ألوان السلبيات والفساد ،فالكل يعاني خرابًا روحيًا،ولم يكن هناك أثر لوجود الدين في أحداث الرواية.

سيميائيات العتبات النصية

إن عتبات النص من بين أهم القضايا التي أثارها النقد الأدبي المعاصر.لما لها من أهمية في إنارة النص وكشف أعماقه وتمت تسميته بهذا الاسم نسبة إلى عتبة المنزل،حيث إنه الأساس والركيزة التي يقوم عليها النص ،كما أنه أساس كل قاعدة تواصلية تمكن النص من الانفتاح على الأبعاد الدلالية التي تثري بنيته.(انظر الحجمري، 1996م،ص 16) (بتصرف)

أولًا:سيميائية العنوان

يعد العنوان من المفاتيح الإجرائية التي تتعامل مع النص بأبعاده الرمزية والدلالية ومن خلال تحليل البنية التركيبية والدلالية للعنوان يمكن للباحث إلقاء الضوء على النص من الداخل. وبالتالي فإن العنوان هو مفتاح النص الذي من خلاله تختبر السيميائية عالم النص على الصعيدين الدلالي والرمزي.

[1] أحمد خالد توفيق: ولد في العاشر من يونيو 1962،وتوفي في الثاني من أبريل عام 2018،وهو مؤلف وروائي وطبيب مصري.
أول كاتب عربي في مجال أدب الرعب، والأشهر في مجال أدب الشباب الفانتازيا والخيال العلمي.قدم ست سلاسل من هذه الروايات وصلت إلى ما يقرب من 236 عددًا حتى لقب بالعراب ،وفاز بالعديد من الجوائز العربية . (ياسين،2022م، ص448)

فعنوان الرواية هو "في ممر الفئران" جاء العنوان بصيغة الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والاستمرار في حالة ثبات وسكون وعدم تغير، كما نلاحظ ذلك من الوهلة الأولى من عنوان الرواية ،والعنوان هنا مركب إضافي ، حيث وقع "في ممر " خبرًا لمبتدأ محذوف وكان التركيز على الخبر أكثر من المبتدأ؛لأنه يترجم لنا الحالة الشعورية التي تسيطر على أجواء الرواية وهو سيطرة الظلام،فالفئران دائمًا تعيش في ممرات تحت الأرض وجحور يسيطر عليها الظلام.

ونلاحظ هنا:

في ممر ← جار ومجرور

ممر← مضاف

الفئران← مضاف إليه

ولدينا مبتدأ محذوف ،فهذا التداخل بين المركبات، إنما هو انعكاس لما هو بداخل الكاتب، وهذا التداخل أيضًا لا يمكن المتلقي من الوصول إلى مغزى الرواية إلا بالقفز إلى عوالم الرواية لاستنطاق العلامة التي ربطت بين العنوان والمتن الروائي، فالعنوان أثار بداخلنا العديد من التساؤلات بوصفه علامة سيميائية،فالعنوان هنا حقق وظيفة إغرائية،تجعل المتلقي يقفز إلى عوالم الرواية للإجابة عن تلك التساؤلات. "ويدخل العنوان والرواية في علاقة تكاملية وترابطية :الأول يعلن والثاني يفسر". (مالك،2006،ص80). ونستطيع القول إن عنوان الرواية لم تتضح دلالته كاملة إلا بتأمل النص.

وقد جاء العنوان في أعلى صفحة الغلاف باللون الأبيض البارز،وعندما ينظر القارئ لكلمات العنوان من أول وهلة يشعر بالخوف والحزن والدهشة،فالكاتب أراد من القارئ أن يدرك أن نوع الرواية التي بين يديه تقوم على فكرة الخوف والتخفي والذي تحمله الشخصيات الروائية التي ارتضت أن تعيش في ممر الفئران. من هنا نفهم سيميائية اللون الأسود الذي يحيط بكلمات العنوان،فالديستوبيا صار أشخاصها يعيشون داخل ممر الفئران الممتلئ بالظلام.

"وقد شكل العنوان حضوره في النص الروائي بوصفه بنية كتابية تعلو النص وتتعانق معه دلاليًا، فكان بناء العنوان دائريًا ينطلق منه ويعود إليه". (بسيوني،2021،ص1072) فالعنوان هنا عبارة عن نص صغير يتعامل مع نص كبير يعكس كل أعماقه وأبعاده.

تناصية العنوان

يعد هذا العنوان اقتباسًا من القصيدة الشهيرة التي كتبها إليوت بعنوان" الأرض الخراب" وقد ذكر الكاتب بعض أبياتها في مطلع الرواية:

" أفكر أننا في ممر الجرذان.

حيث فقد الموتى عظامهم

أي ضوضاء هذه؟

إنها الريح تحت الباب

وما هذه الضوضاء الآن "ماذا تفعل الريح؟

لا شيء.....نعم لا شيء

ألا ترى شيئًا ؟ألا ترى شيئًا؟

ألا تذكر شيئًا؟

بلى أذكر

هاتان لؤلؤتان

كانتا من قبل عينيه

أحي أنت أم لست حيًا؟ أليس في جمجمتك شيء؟

من قصيدة "الأرض الخراب" ل ت.س.إليوت[2]

ترجمة د/لويس عوض (توفيق،2016م،ص7)

فهذا العنوان المقتبس من قصيدة " الأرض الخراب" أوصل لنا أبلغ معاني الحزن والتألم الذي يعيشه الكاتب، فالعنوان يوحي للقارئ بدلالات متعددة ،إذ يوحي بالظلام والوحدة والحزن والشقاء.

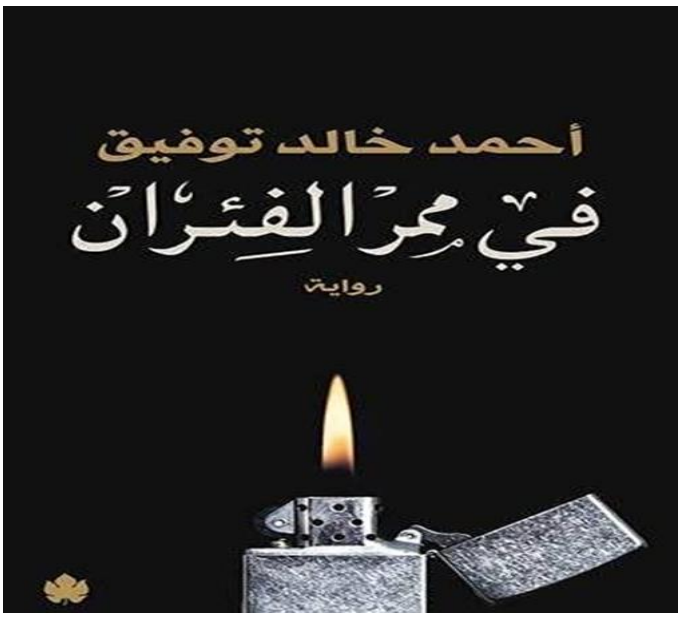

سيميائية الغلاف

الغلاف "يعد أيقونة إعلامية ،وكوة نصية تسلط الضوء على ما يموج بداخل المتن الروائي،فهو أول ما تقع عليه العين وآخر ما تبقى في الذاكرة بعد انتهاء قراءة العمل الأدبي؛لذلك يتحرى المبدع الدقة في اختيار الغلاف جاعلًا منه عتبة الدخول إلى النص ؛لأن الغلاف تربطه علاقة مجازية بمضمون العمل الأدبي،والمتلقي إذا تمكن من فهم مكونات الغلاف وفك شفراته،استطاع الدخول إلى فضاء النص الروائي". (كلاب،2017، ص6)

ويمثل غلاف رواية "في ممر الفئران" عتبة مهمة للولوج للنص الروائي ويعكس نفسيته،وفكرته الروائية،ويعكس الغلاف الجو المسيطر على عالم الديستوبيا (المدينة الفاسدة) الذي دارت حوله الرواية،وقد جاءت صورة

[2] ت.س .أليوت:ولد إليوت 1888م بولاية بوسطن،وهو سليل أسرة هاجرت إلى أمريكا وتميزت بتقاليدها الدينية .أصدر عام 1922 قصيدته الطويلة " الأرض الخراب the waste land والمكونة من 434 بيتًا،وهي تتحدث عن استياء جيل ما بعد الحرب وعقم الحضارة المعاصرة. يعتبرها بعض النقاد المحافظين أمثال megroz أكذوبة القرن. ولا يتفق آخرون أمثال H.N TOMLINSON مع بعض اتجاهاتها .ولكنها على الرغم من كل ذلك تعتبر حجر الزاوية في الأدب العالمي. (إبراهيم،1983،ص193)

الغلاف في رواية "في ممر الفئران" معبرة عن صورة لقداحة يحيطها الظلام والسواد.فالقداحة تعد بمثابة رمز للثوار الذين حاولوا أن يخلقوا عالمًا من النور في ممر الفئران الذي يسوده الظلام والخنوع.

واختيار الفئران علي وجه التحديد يحمل علامة سيميائية ، فالفأر يعاني من ضعف حاسة الإبصار ،فالفئران تقوم بتحديد الشكل الخارجي للأشياء ولا تستطيع أن تميز من الألوان المختلفة أي أن لديها عمى ألوان.وتتصف الفئران بالعدوانية والشراسة عندما يتزايد أعدادها وتصبح في حالة تنافس على الغذاء والمأوي وأحيانًا تقتل بعضها البعض.(دسوقي، 2016)

وقد سيطر اللون الأسود على صفحة الغلاف،ذلك اللون الذي يوحي بالكآبة وانقباض النفس وانعدام الأمل.

وجاءت القداحة تعبر عن الأمل في أن يقوم النورانيون بالثورة،وإن كان الأمل بعيدًا.وقد ساد اللون الأسود على صفحات الغلاف ليدل على الظلم والقهر والفقر والطغيان ويتنبأ بمستقبل أكثر سوداوية.

وقد عبرت عتبة الغلاف عن مضمون الرواية،وجسدت حالة التخاذل والخنوع الذي اتخذه الشعب خوفًا من بطش القومندان وارتضاء العيش في ممر الفئران الذي يسوده الظلام وتأكل الفئران بعضها البعض .

فالغلاف بما يتضمنه المتن الروائي من أحداث وإشارات سيميائية تدل على معني المعنى الذي وجهه الكاتب ناحية الغلاف لما فيه من إشارات ترمز لمحور الأحداث حيال شخصيات الرواية والوقائع والرؤى المتواجدة داخل نسيج النص.

مستويات الديستوبيا في الرواية

آفة التقدم العلمي

ترصد الرواية المناخ الديستوبي في ظل التطور العلمي ، الذي أفسد حياة البشر،فتلاشت قيمهم النبيلة أمام عوامل الآلية ، وقد عبرت الرواية عن ذلك في المقطع التالي " تاريخ البشرية هو حشد من الحماقة والمصائب،فقط يتطور العلم، وتطور العلم لا يمد يد العون للأخلاق،لكنه يجعل البشر أكثر براعة وتعقيدًا،قارن بين آثار حرب طراودة وبين القنبلة الهيدروجينية،قارن العهر في أثينا القديمة بأعياد "ماردي

جرا" المعاصرة ونوداي التعزي وتجارة البورنو.لقد انحدرت البشرية إلى القاع وحان الوقت كي تمحى". (توفيق،2016م، ص 124،125)

فوضى الجنس

ظهرت الحياة الجنسية بصورة فوضوية في ثنايا الرواية،ففي الديستوبيا الجنس متاح بلا قيود كما ورد في المقطع التالي :" حالة المرح تحولت بعد قليل إلى ضرب من التحرر الفاحش لم يبلغ منتهاه في الدول العربية طبعًا،لكنه في الغرب تحول إلى عيد من أعياد "باخوس" أو احتفال "ماري جرا" الأمريكي .. الفتيات يركضن عاريات في الشوارع ويمنحن أنفسهن لمن يريد".

(توفيق،2016م، ص131)

فالمقطع السابق يعكس التحولات الحادثة للشعوب،وكأن الكاتب يوجه سهام النقد إلى مواقف في العالم الواقعي عبر سياق تخييلي.

الخراب النفسي

فقد تمثل الخراب النفسي في الرواية في تناقض الشخصيات وازدواجها،فأستاذ الجامعة –رمز القيم- يمارس الخطيئة مع تلميذته" كان ما رآه هو ظهر دكتور مصطفي، وكان يطوق فتاة بذراعيه..كانت مستندة بظهرها إلى المكتب،ومن الواضح أنه يلثم شفتيها في نهم.كانت تقاوم.. لم تبد على درجة كبيرة من الرضا لكنها كذلك لم تبلغ درجة الصراخ،لكن الدكتور كان قد بلغ درجة من التهور العاطفي تجعله لا يبالي حتى لو صرخت .هذا جعل المشهد يبدو له نوعًا صارخًا من انتهاك الحرمات.اللذة المحرمة المختلسة جعلته يشعر بمزيج من اشمئزاز وإثارة وصدمة.الصنم المقدس ينهار والفؤوس تفتته إلى قطع.كاهنة "دلفى" واقعة في أيدي الدهماء ينتهكونها".

(توفيق،2016،ص)

صور الكاتب في المقطع السابق الحياة الجنسية في عالم الديستوبيا ،فهي حياة فوضوية، الجنس مباح بلا قيود حتى وإن كان داخل أسوار الجامعة،في هذا الجو الموحش تعيش الفتيات في حالة من الفوضى وانتهاك الحرمات ،وتفتقر إلى أدنى أولويات حقوق النساء .

وقد حملت الفتاة المغتصبة اسم "فاتن" وكأن دلالة الاسم لغويًا تحيلنا إلى وظيفتها وملامحها في الرواية،فهي رمز للفتنة والجمال والأنوثة " زميلته في الصف فاتن .الجمال المتعالي ولغته "لا – أحد – يستحقني" الشهيرة.لابد أن كل شاب في دفعته الصغيرة كان يحلم بها.نموذج للجمال الأنثوي المهيب،فلا شك أن مثيلاتها كن كاهنات في معبد "دلفى" أو معبد حتشبسوت"

(توفيق،2016،ص 29)

فالكاتب في المقطع السابق تعامل مع شخصيته كأنها دليل له وجهان :دال ومدلول ، فهي (دال) عندما اتخذت اسم (فاتن) لخص صفاتها وهويتها، و (مدلول) عندما انكشفت ملامحها من خلال ما قيل عنها بواسطة جمل جاءت متفرقة في ثنايا النص.

قمع الحريات

يعرض الكاتب " أحمد خالد توفيق" من خلال روايته فساد الحكام وظلمهم وقمعهم لشعوبهم وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية وهو التمتع بالحياة في ظل عالم يسوده النور. فالروايات الديستوبية عامة تتألف من مثلث له ثلاثة أضلاع :

فالظالم في رواية "في ممر الفئران" هو القومندان الذي اختار لنفسه عالمًا يسوده النور في أعلى قمة جبال الهيمالايا ، ويحيطه مجموعة من المنتفعين وأما الثوار فهم (النورانيون) والمظلومين هم عامة الشعب. وقد وصف الكاتب هذا العالم المظلم بقوله" ففي كل يوم كانت الرؤية تصير أصعب ..الوجوه تزداد ضبابية،القراءة شبه مستحيلة إلا على ضوء كشاف، وأدرك الناس أن الظلام يتوغل.لقد دخل الناس في ممر الفئران ولن يخرجوا.فلم يعد هناك صباح ..لأنها..لا شمس "
(توفيق،2016،ص)

عكس لنا الكاتب حياة سوداوية ومظلمة ، جسدتها عبارة "في ممر الفئران" والتي تعد أمثل تعبير عن بلاغة المقموعين.

سيمياء المعارف في المتن الروائي

لقد انفتحت الرواية على العديد من المعارف،فقد استدعت معارفًا ساعدت على تعضيد النص وإكسابه قيمة معرفية،كما وسمته بالموسوعية، ومن هذه المعارف (المعرفة الحسية والمعرفة العقلية) وسنكشف عن كيفية تشكيل هذه المعارف في صناعة ديستوبيا أحمد خالد توفيق.

المعرفة الحسية : تعد المعرفة الحسية هي المصدر الأول الذي يستخدمه الإنسان لتكوين معارفه بالعالم الخارجي ثم تأتي المعرفة العقلية مكملة للمعرفة الحسية ومفسرة لها،فبعد أن تدرك الحواس المثيرات الخارجية يأتي العقل لتفسيرها.فالمعرفة الحسية هي مجموعة الاستجابات الكلية للمنبهات الحسية الصادرة عن المثيرات الخارجية المختلفة والتي يستقبلها الفرد عن طريق الأعضاء الحسية . (زين، www.mawdoo.com،2018)وتعد المعارف الحسية "من أقدم أنواع المعارف؛لأنها كانت مرتبطة بالإنسان البدائي،وهي متعلقة بالأشياء التي تدرك بالحواس وتكتب عن طريق الحواس(اللمس،السمع،النظر)".(دلامي،2022،ص14)

وانقسمت المعارف الحسية في الرواية إلى : المعرفة البصرية والمعرفة السمعية .

أولًا: المعرفة البصرية

تعد المعرفة البصرية من أكثر المعارف التي ظهرت في ثنايا الرواية وذلك لاعتماد الكاتب في المتن الروائي على الوصف والتصوير.

الوصف في الرواية :

فرضت تقنية الوصف نفسها على عالم ديستوبيا " أحمد خالد توفيق" واضطلعت بوظائف تفسيرية ورمزية وايهامية أمدتنا بمفاتيح مساعدة للولوج إلى عوالم أحمد خالد توفيق ومرجعياته الإيديولوجية .

وقد عرف النقاد الوصف بأنه " الطريقة التعبيرية الفنية المستخدمة لتقديم معنى أو معاني مختلفة إزاء موقف سردي معين أو تجربة أو شخصية أو مكان معين داخل العملية السردية ،فلا يمكن أن نصف دون أن نسرد ولا يمكن أن نسرد دون أن نصف .(صحراوي،1999،ص101)

وقد تجلى الوصف في المقطع التالي : "فيبتسم الفتى ويخجل من أن يسأل عن معنى النور.. فيقول في أدب:

-هه هه

يواصل الأب الكلام:

-عندها كان القمر يتلاشى ومعه النجوم..كأنه يتوارى خجلًا من كل هذا البهاء.

فيسأله الفتى في الظلام:

- "القمر" ؟ هل هي تلك الشموس التي..
- لا .. أنت تخلط بينه وبين النجوم.
- والنجوم؟هل كانت جميلة بحق؟
- لم يكن ثمة شئ أجمل منها.في القرية كنت أرقد في الحقل على ظهري أصغى لصوت الحشرات الليلية ونقيق الضفادع في الجدول. وأنظر للسماء فأتخيلها فلاحة حسناء عملاقة نثرت الترتر على أثوابها.. هذا تشبيه روائي مبتذل معبر جدًا.
- ما معني "حسناء"؟
- أى متسقة الملامح.عندما تمرر يدك على جانب فمها لا تصطدم بشئ.لا تجد تلك الحفر التي تجدها على جانبي فم أمك.لا تحيط بعينيها تلك الأخاديد..هذه هي الحسناء.عم كنا نتكلم؟

يقول الفتى في ملل:

-عن معنى "فلاحة حسناء تشبه النجوم التي..."

-نعم..نعم..ثم يدنو الليل من نهايته.تقترب الشمس من الأفق الشرقي .عندما يصطبغ الأفق بلون الدم مخلوطًا بلمسة قرمزية وردية بنفسجية.

-ما معني هذا كله؟ وما هو لون الدم؟

-إنه أحمر".(توفيق،2016،ص167)

تجلت الديستوبيا ماثلة أمام المتلقي بفعل الوصف الذي ينذر بمستقبل خبيث سيقود البشر نحو مستقبل مظلم. وسيصل القارئ بفعل ذلك الوصف إلى سيميائية الصورة التي تشي بقسوة الحرمان من عالم يسوده النور .

ويعد الوصف وسيلة أساسية في تصوير المكان في ديستوبيا أحمد خالد توفيق ، وكأنه محاولة لتجسيد مشهد في العالم الخارجي في لوحة مصنوعة من الكلمات،كما ورد في المقطع التالي :

"يمكنك أن ترى المقهي يقع في زقاق ضيق،والأرض مرصوفة بالحجارة التي لم يبق فيها حجر غير مهشم ،ومزينة بفسيفساء من أعقاب السجائر والبصقات.وقد تناثرت مقاعد مغبرة هنا وهناك في الخلاء.بينما هناك نباتات مثل الريحان وإيد مريم زرعت في صفائح سمن فارغة امتلأت بالتراب،وهناك أكثر من قط ينتظر أن يلقي أحدهم لقيمة ما،غير عالم –البأس- أنهم يشربون ولا يأكلون.هناك مطرب يلبس"بيريه" يمسك بعود ويضع ساقًا على ساق ويدندن بينما يتابعه الشباب بالتصفيق." (توفيق،2016،ص38).

جاءت لغة الوصف مفعمة بالتفاصيل ،فهو يحاول أن يُدخل العالم الخارجي بكل تفاصيله السوداوية في عالم الرواية المتخيل.ليشعر القارئ أنه يعيش في عالم واقعي وليس خياليًا .

وقد حمل المقهى في الوصف السابق علامة سيميائية ،فيعد المقهى مكانًا مفتوحًا تلجأ إليه الشخصية عندما تجد نفسها على هامش الحياة ، وتعد الوظيفة الأساسية لهذا الفضاء في توفير مكان لاستنزاف فترات الفراغ وتزويد الفرد بمزيد من القدرة على التحمل لمواجهة رتابة الحياة وقسوتها،إنه مكان يتحول فيه الخطاب من خطاب سردي إلى خطاب اجتماعي وأخلاقي.وصورة المقهى تنسجم مع حالة الضياع والاضطراب التي يحياها شخوص الرواية.

وقد قام الوصف في الرواية بوظيفة واقعية،حيث قدم الأماكن كمعطيات حقيقية للإيهام بواقعيتها،كما عبر المقطع التالي :

" نفس بيوت الطبقة المتوسطة،ونفس قطع الأثاث الكئيبة التي صنعها نجار الشارع منذ عشرين عامًا،ونفس الستائر المميزة والأنتريه إياه والصالون الذي يتظاهر بالفخامة مع صورة "روميو وجوليت" والبطة في النيل.هكذا شعر باطمئنان.هذا بيت مثل بيته.نشأة مثل نشأته.قطع الجاتوه الرديئة وأطباق لا شك أنها مقترضة من الجيران.كان في البداية يتوقع عالمًا آخر صالحًا لتنبت فيه هذه الزهرة النادرة،لكن تبين أنها تنبت في ذات التربة التي تنتج البطاطس والبرسيم والفول."

(توفيق،2016،ص 57)

استطاع الوصف السابق أن يبرز حالة المجتمع ويصور أحوال الطبقة المتوسطة ومعاناتها.ويندرج هذا الوصف تحت مسمى الوصف الحر، الذي يبدو وكأنه منفصل عن السرد الروائي،أو أنه مجرد استطراد مفاجئ يوقف حركة السرد الروائي، ويشكل هذا النمط مزيجًا من الوصف والصورة ، فيعتبر وصفًا لكونه يقدم مشهدًا ،وصورة لأنه يحاول أن يعبر بالرمز عن أحوال الطبقة المتوسطة ومعاناتها.

واستطاع الوصف في ديستوبيا " أحمد خالد توفيق" أن يعطينا صورة بصرية للمكان الذي تسكنه الشخصيات. ولم يكن الوصف مرتكزًا في هذه الرواية على وصف الأماكن فحسب،وإنما ينتقل بين الشخصيات المتعددة كما جاء في المقطع التالي:

" يرى رامي للمرة الأولى من دون عوينات.لم يكن الشرقاوي أول من لاحظ أن رامي من الطراز الذي يتميز بشيء.وجه هو غطاء للجمجمة لا أكثر،وعينان لا تنطبعان في ذاكرتك.بعد ما تراه وينأى عنك تكتشف أنك لم

تعد تذكر ملامحه مهما طالت الفترة التي عرفته فيها. يمشي بطريقة لا تعلق بالذاكرة .يضحك بطريقة لا تعلق بالذاكرة.إنه باهت لدرجة أنه نموذج مثير.وجه ملئ بالتجاعيد وشعر أشيب كل خصلة فيه تحمل عامًا من الظلام". (توفيق،2016،ص234)

تمثل "العلامة الجسدية مثيرًا سيميائيًا يحقق فاعلية التواصل ويحمل في داخله أنساقًا من العلامات السيميائية التي تشكل لغة تواصلية قائمة بذاتها،تفوق قوى التواصل الموجودة في العلامات اللسانية." (مصطفي، 2016، ص15) وشكلت العلامات الجسدية الواردة في الوصف السابق مدخلًا لسبر أغوار الذات الإنسانية،وتعميق المعاني في وجدان المتلقي.

ونستطيع القول إن وصف الشخصية تحول إلى دال مكثف الدلالة يكشف عن أحوال الشخصيات النفسية والفكرية في عالم الديستوبيا .

وقد حمل وصف المرأة المنحرفة سيميائية خاصة كذلك ،فقد أراد الكاتب من خلالها التأكيد على أن انحراف المرأة يكون نتاجًا لظروف اجتماعية مرت بها أو شعور نفسي بالنقص العاطفي أو لحاجة مادية ،كما عبر الوصف التالي: " تمشي مترنحة وهي تشرب من زجاجة خمر صغيرة تشبه زجاجة دواء السعال.يمكنك بسهولة أن تعرف مهنتها من ثيابها ومن خطواتها المبعثرة،يمكنك أن تعرف مهنتها من الكدمات على ذراعيها وفخذيها..يمكنك أن تعرف مهنتها من وجهها الملطخ بالأصباغ والنظرة الشهوانية السقيمة في عينيها كأنها ذئب مسن.هذا كائن فقد كرامته." (توفيق،2016،ص357)

حاول الوصف تقديم صورة لمجتمع تسوده الديستوبيا ،فالمرأة تبيع شرفها وجسدها إما لحاجة مادية أو نفسية ،وتحاول إشباع تلك الرغبات بتقديم إغراء يتمثل في إظهار مفاتنها الجسدية لتنال الرضا والقبول من الآخر. وقد ساهم الوصف في إبراز حالة المجتمع وما يعانيه أفراده من ظروف قاسية قد تدفعهم لبيع أجسادهم وفقد كرامتهم.

التصوير السردي في الرواية:

اعتمدت الرواية على التصوير السردي الذي "يصور السلوك،والسلوك يتمثل في الفعل لا في الأسماء في الحركة لا في السكون. والسلوك أو الحركة التي تنم عن الخلق الظاهر والباطن " (قاسم ،2004،ص166)واستطاع التصوير السردي في المقطع التالي وصف الجمال الذي ينبعث من الحياة في وسط النور ،فقد وجه الكاتب عدسة الصورة على الفضاء الذي يحيا فيه النورانيون فقال :"لكن الظلام كان أشد قسوة وقتامة بالنسبة للذين رأوا النور وعشقوه. أن تمشي في مرج أخضر في ساعات النهار الأولى،تتسلل الشمس كخيوط عابثة بين الغصون،كأنها تحاول أن تجعلك تتعثر. وأن ترى قطرات الندى المحتشدة على أكمام الأزهار.. أن ترى فراشة..فراشة واحدة تحلق جوار جدول..ترى ضفدعًا يقف فوق جزيرة طافية من ورد النيل.عندها لن تتسامح مع الظلام أبدًا.لو كنت كفيفًا أو سقمت عيناك فلسوف تقبل الأمر بشجاعة،أما أن ينتزع هذا الحق منك بلا مرض فهذه هي القسوة بعينها" (توفيق،2016،ص 165)

إن التصويري السردي هنا عكس نوعًا من التضاد الدلالي قد أفرزته المقارنة بين وضعين مختلفين ، أحدهما دال على الحياة وسط النور ومقترنة بالزمن الماضي والثانية تدل على الحياة وسط الظلام في الوقت الراهن. وبذلك يتحول التصوير السردي إلى دال مكثف الدلالة يعمل على الكشف عن قسوة الحياة في ظل عالم يسوده الظلام محروم من الجمال .

ثانيًا: المعرفة السمعية

لقد شغلت المعرفة السمعية مساحة بارزة في الرواية,حيث اعتمد عليها " أحمد خالد توفيق" بوصفها وسيلة للتعبير عن الظلم من قبل الحاكم للمحكومين متجسدًا في الصراخ الصادر عن تعذيب "نجوان" تلك الفتاة التي تمردت على الظلم والحرمان من النور،كما جاء في المقطع التالي" الصراخ والمقاومة،ثم حفيف الأجساد في ممر الفئران..هذا جسد يقاد وسط زبانية..هذا صوت ركلات وخمشات..هذا شهيق وغضب ممتزج بالدموع.. هذه روح تتحدى وتقاوم .

الآن!

دوى الصوت من لا مكان فارتجف الجميع.الصوت القاسي الحكومي الذي له رنين الأقدار.وقد أدركوا بسهولة ما سيحدث وما سيقال.

-تعالوا ..تعالوا واسمعوا مصير الهراطقة.تعالوا واسمعوا نهاية المجدفين!

تصلبوا من الرعب بينما واصل الصوت.

-بأمر القومندان.الهرطيقة نجوان أسعد قد ارتكبت جريمة التزوير باستخدام بصمة أذن صناعية..لقد ظفرنا بها ولسوف تلقى عقابها المستحق بأمر القومندان تقطع أذنها وترغم على التهامها،ثم يسلخ جلدها حية .ساد صمت مترقب لذيذ،وفجأة دوت صرخة شنيعة..صرخة لا يمكن تصور أنها خرجت من شفتي نجوان.نجوان الصلبة العقلانية المتماسكة.نجوان التي لا تصرخ حتى وهم يقطعون أذنيها،لكنها فعلت ذلك." (توفيق،2016،ص321)

إن لصوت الصراخ الذي سبب الألم للجميع سيميائية خاصة، تشير إلى كبت الحريات وإجهاض لأي تعبير عن الرأي في عالم الديستوبيا، فهوكذلك رمز للتمرد على الظلم الذي يحيط بنا،رمز للفساد الذي نخاف مواجهته. وقد أصبح صوت الصراخ رمزًا للاعتراض والمواجهة والثورة على الفساد.

وقد تشكلت المعرفة السمعية في الرواية من خلال ثنائية الصمت والمواجهة، الصمت من قبل السواد الأعظم من الشعب والمواجهة من خلال صراخ نجوان، والتي صارت رمزًا للمواجهة والتمرد على الفساد ،كما عبرت عن ذلك في إحدى أغانيها:

"عندما أغيب وراء المغيب

فلا تقولوا أنني خضعت

لا تقولوا إنني تهللت للظالمين أو طلبت رأفة غير مستحقة

إنكم إذا تقولون هذا

تقتلونني مرتين

تقتلون جسدي ثم تحرقون ذكراي" (توفيق،2016،ص317)

فهذه الأبيات تحمل سيميائية من خلالها يكشف الكاتب عن الممارسات الفاسدة للأنظمة البالية،والأنظمة العطنة التي تحارب النور والثقافة والأشخاص الأحرار الشرفاء،وتخنق حرياتهم وإرادتهم ،وتحولهم إلى ركام أو إلى مشنقة تحبس أصواتهم وتخنقها إلى الأبد.

فالكاتب يروي عبر مشهد تعذيب الفتاة وصراخها قصة ظلم الإنسان, وظلم الأبرياء داخل سجون الأنظمة السياسية،وظلم المجتمعات المهزومة بصمتها لعدم صفع هذه الأنظمة أو الوقوف في وجهها."ونلاحظ كذلك أن الروائي كسر في روايته ،الإطار الإبداعي الذي قولب المرأة وهمش دورها أمام القضايا الكبرى،فجعلها أمام أزمة (الدفاع عن الآخرين) تقوم بدور فاعل ومؤثر".(ياسين،2019،ص237)

يمكننا القول إن كثرة التفاصيل الحسية والبصرية التي يقدمها السرد تخلق لدى المتلقي حالة من الانتماء إلى عالم الرواية وشخصياتها،بحيث يحدث نوعًا من استبدال واقعه الحقيقي بواقع الرواية وإدراكه الحسي بإدراكات القراءة أو ما تحاول القراءة تمثيله من الحواس. في هذه الحالة يصبح القارئ من تلقي السرد ذي الكثافة الحسية والمادية مشاهدًا لكل تفاصيل عالم الرواية .

المعرفة العقلية

قد توصل أرسطو في بحثه عن الحواس إلى أن الحواس نتائجها محدودة في عملية المعرفة ،فتوصل إلى مدى فاعلية العقل فوجد" أنه قادر على أن يحلل ما تعطيه الحواس ويبني منه ما يسمى بالمعرفة الإنسانية" (عبد الكريم،ت.د)

ومن أبرز جماليات هذا النص الروائي الإستثنائي ما يعرف بجماليات المعرفي؛لأنه نص روائي يحمل في داخله الكثير من الحمولات المعرفية دون أن يؤثر سلبًا على الطبيعة الإنسانية للنص الروائي،ودون أن ينال من نبضه وحيويته.(شوشه،2022،ص236). وقد كانت الرواية وليدة معارف إنسانية متعددة كالمعارف التاريخية ، والأدبية ،والفنية ، والطبية ،والعلمية .

- **المعرفة التاريخية**

ومن أكثر المعارف التي وظفها أحمد خالد توفيق في روايته المعارف التاريخية،فقد كان لها نصيب بارز في هذه الرواية،كما جاء في النص التالي :" تشعل النار في الأوراق وتطوح بها في كل صوب في الشارع وهي تصيح

-هذا هو النور! تلك هي النار! هل ترون يا حمقى؟ هذا هو ما حرمتم منه! استمتعوا بها! انظروا لها! دعوها تحرقكم وتحرق غباءكم وتخبطكم وجبنكم! هل ترون كيف تبدون؟ هل ترون شارعكم ومدينتكم؟ كل ما عشتم تتحسسونه ولا تعرفون عنه إلا ما تتيحه حاسة اللمس.. واللمس خادع يا أغبياء ! هلموا!

إنها نشوة النيران المقدسة..نشوة النور.. الذهول الذي أصاب المجوسي الأول أو كاهنة "دلفى" الأولى التي رأت النور.النظرة المذعورة لرجل الكهف عندما هوى لسان البرق يحرق شجرة البلوط ،النشوة التي أسكرت "نيرون" وهو يتأمل احتراق روما عبر كأس من النبيذ أذاب فيه لؤلؤة،قبل أن ينشد أشعار "فرجيل". (توفيق،2016،ص292،291).

فالنص حافل بالمعلومات الحقيقية والوقائع والأحداث التاريخية الصحيحة. "المهم جماليًا أن هذه الوحدات يتم دمجها في عالم الرواية بشكل طبيعي ووفق حيل فنية تجعلها بعيدة عن الحشو أو الترهل ". (شوشه، 2022،ص254)

وقد لجأ الكاتب إلى المعرفة التاريخية كي يشير إلى معاناة الشعوب عبر عصور التاريخ الممتد،كما جاء في المقطع التالي :" في عالمنا حدث شيء مماثل عندما جاء العام الميلادي 1000 الذي تنبأ الكثيرون بأنه النهاية.. احتشد ناس في كاتدرائية كبرى بالفاتيكان يبكون بانتظار ساعة انتصاف الليل،وعندما جاء الوقت المرهوب توقفت الساعة العملاقة المعلقة هناك"لأسباب مجهولة" ومن ثم سقط كثيرون موتى بعد أن توقف قلبهم رعبًا" (توفيق،2016،ص54)

ويرجع لجوء الكاتب إلى المعارف التاريخية رغبة منه في إسقاط أحداث الحاضر على الماضي ،ويحمل الماضي بتأويلات الحاضر ،ويجد من حوادث الماضي وما تحمله من عبر معينًا له على الصبر على آلام الحاضر.

وقد جاءت رسائل التاريخ متناثرة عبر صفحات الديستوبيا الواقعية والتخيلية والاستشرافية في آن واحد ،كما جاء في المقطع التالي " الآن يجتاز مدخل المتحف المصري للمرة الأولى ويجتازه دون ضوء.صوت مرشدة حسناء.كيف عرف أنها حسناء؟ لا يوجد تفسير آخر.نفس ما أوقع طه حسين في غرام مي ، برغم أن الصوت يخدع كثيرًا "الأذن تعشق قبل العين أحيانًا".

صوت المرشدة الحسناء فيه نعومة أفعى تتسلل بين الأعشاب وهي تقول:

-لو مددتم أيديكم إلى اليمين لشعرتم بملامح تمثال أمنوفيس الرابع... الوجه الطويل الحزين.. هذه هي الملامح التي تمثل فترة العمارنة.. إن الاسم الذي نعرفه لهذا الفرعون هو "أخناتون".
(توفيق،2016،ص107)

وتحمل ذكر فترة العمارنة في المقطع السابق سيميائية خاصة،ففي عصر العمارنة استطاع الفنان المصري القديم التخطيط الدقيق لكل ما هو متعلق بأسس التصميم البصري في المنشآت المعمارية وقدرته على التنسيق بينها وبين الطبيعة الطبوغرافية لمصر من أجل خدمة معتقداته الدينية، وقد جاءت فنون عصر العمارنة بشكل مختلف عن فنون العصور المصرية التي سبقته والأخرى التي تلته،فقد أكد الفنان المصري القديم فيه على دلالات جديدة تبرز المعتقد الديني المستحدث (عصر إخناتون) وتؤكد على مدلولاته الفلسفية في العمارة الدينية من خلال اختلاف شكل عمارة المعابد المكشوفة نحو الشمس لتتخللها أشعاتها وتثير كل مكان بداخلها للتأكيد على وجود الإله في كل مكان".(المعتز بالله ، 2022،ص 288)

وقد حمل النص السابق نوعًا من المفارقة،فقد جمعت المفارقة بين ثنائية الجهل في الحاضر والتقدم والمعرفة في الماضي ، بحيث يكون الجهل والتخلف متمثلًا في عصر يسوده الظلام ويتحسس أفراده التماثيل بحاسة اللمس والمعرفة في حيز الماضي ،عصر الفراعنة وتقدم العمارة فيه ،بحيث يصير التقدم والمعرفة في الماضي مقابل الحاضر وما يحمله من جهل وتأخر وغياب للنور.

نستطيع القول إن الرواية قد حملت في طياتها ثنائية التاريخ والرواية،فالحكاية تحيل إلى المتخيل ، والديستوبيا تحيل إلى واقع حقيقي من التاريخ ، لذا كان المدخل السيميائي شرعيًا للانتقال من البنيات الشكلية إلى البنيات ذات الدلالات العميقة .

المعرفة الأدبية

لقد احتلت المعرفة الأدبية حيزًا كبيرًا في صفحات الرواية ، ولقد حملت الأبيات الشعرية التي وردت في ثنايا النص سيميائية خاصة ، كالأبيات التالية لأبي القاسم الشابي :

سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشماء

أرنو إلى الشمس المضيئة هازئًا بالسحب ,والأمطار ،والأنواء

لا أرمق الظل الكئيب, ولا أرى ما في قرار الهوة السوداء

أما أنا فأجيبكم من فوقكم والشمس والشفق الجميل إزائي

من جاش بالوحي المقدس قلبه لم يحتفل بفداحة الأعباء

(توفيق،2016،ص309)

ولذكر أبيات الشابي سيميائية خاصة ، فالشابي من الشعراء الذين نالوا قسطًا كبيرًا من الظلم والقهر من قبل المحتل الفرنسي الظالم ،حيث عاش الشعب التونسي حياة كلها ظلام وجهل وتخلف ، وأمعن الفرنسيون في محاربة العرب واللغة العربية،وحاول الشابي الخلاص منهم عن طريق الرفض رفض الظلم القادم من المستعمر المستبد" (نزهة،2005،ص16)فما أشبه اليوم بالبارحة ،فالشابي قد عانى من المستعمر ،ويحاول جاهدًا الثورة على الظلم والاستعمار، وقد كانت نظرة الشابي نظرة شاملة فلم يحدد مستعمرًا ولا مستبدًا بعينه، بل كان يرى حتمية زوال الاستبداد أيا كان وأينما حل ،مما جعل مواقفه تصلح لأي زمان ومكان، فقد دعا كل المستعبدين أن يأخذوا ثأرهم ويستردوا كرامتهم من أي مستبد ، وها هم الثوار في عالم الديستوبيا يحاولون الثورة على القومندان وجبروته.وكأن أحمد خالد توفيق يريد التأكيد من خلال سيميائية أبيات الشابي أن يؤكد أن الحل بيد الشعوب من خلال صمودهم أمام الاستعباد، والمثابرة على تحقيق الحرية بعالم يسوده الحق والعدل والحرية والنور.

والأبيات السابقة توحي بالأمل والتفاؤل والرغبة في الحياة ،ويحث الجميع على الثورة والنهوض.ويحثهم على كسر القيود والتغلب على الصعاب والأعداء.وقد كانت أبيات أبي القاسم الشابي تتردد على ألسنة الثوار في تونس إبان الاستعمار الفرنسي ،ومازالت أشعاره ترد في ذهن كل ثائر عربي حتي يومنا هذا .

وقد حملت كذلك أبيات قصيدة " الأرض الخراب " ل ت. س إليوت سيميائية خاصة ،فقد جاءت القصيدة مقسمة على فصول الرواية ،فالقصيدة تعكس واقعًا اجتماعيًا ضاجًا بالمتناقضات تبحث فيه الذات عن هويتها التي تحطمت في اللامعني ،كما نرى في الأبيات التالية :

يا مدينة الوهم

تحت الضباب الأسمر .. ضباب فجر الشتاء

على جسر لندن تدفق جمع غفير...

لكثرته نسيت أن الموت حصد جمعًا غفيرًا

وصعدت آهات قصيرة كل حين طويل

وثبت كل بصره أمام خطاه..

على التل تدفق الجمع ثم هبط إلى شارع الملك "ويليام"

هناك رأيت رجلًا أعرفه فاستوقفته صائحًا:

أي "ستنسون"!

يا من كنت معي على السفائن في "ميلاي"

هل بدأت الخضرة تنبت من الجثة التي زرعتها في حديقتك العام الماضي؟

ألا فلتطرد الكلب بعيدًا عن جنباتها

وإلا نبش بأظفاره فأخرج الجثة من جديد.

(توفيق،2016،ص231)

ولاستدعاء نصوص إليوت سيميائية خاصة في ثنايا ديستوبيا أحمد خالد توفيق ، فإليوت يؤمن بانهيار المجتمعات الحديثة وتزعزع القيم فيها ، وفقدان التماسك الإنساني في العصر الحديث .

"فإليوت من زعماء مدرسة الكارثة التي ظهرت في أعقاب الحرب العالمية الأولى ،مهتزة البنيان من هول تلك الحرب الضروس، حاسته أن الإنسانية في سبيلها إلى التفسخ النهائي" شأنه شأن صاحب " في ممر الفئران " الذي يتنبأ بنهاية العالم وحلول الظلام . (عوض، 1963,ص30)

وكما كانت ديستوبيا " أحمد خالد توفيق " صورًا لذوات مفتتة أتلفها الزمن وحطمتها الحياة ، فقد عكست " الأرض الخراب " صور لذات مفتتة أتلفها العقم الحضاري ، فلنتأمل الأبيات التالية :

هنا لا توجد مياه وإنما يوجد صخر فقط..

صخر ولا مياه والطريق الرملي

الطريق المتعرج في الأعالي بين الجبال

وهي جبال من صخر بلا ماء

ولو كانت هناك مياه لتوقفنا وشربنا

بين الصخور والتوقف محال والفكر محال..

والعرق جاف والأقدام تغوص في الرمال

ليت بين الصخور مياهًا!

ولكن جبل ميت به غار كفم نخر أسنانه السوس..

أسنانه التي لا تستطيع أن تبصق..

هنا لا سبيل إلى وقوف أو رقاد أو جلوس..

حتى الصمت لا وجود له في الجبال..

وإنما فيها رعد مجدب بلا أمطار..

حتى الوحدة لا وجود لها في الجبال..

وإنما فيها وجوه حمر كئيبة تهزأ أو تكشر.

ويعد نص " في ممر الفئران " تعاليًا نصيًا ،(transtextualité) فالتعالي النصي : كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية من نصوص أخرى . وقد عرفه رولان بارت بقوله " إن كل نص نص جامع تقوم في أحنائه نصوص أخرى في مستويات متغيرة وبأشكال قد نتعرفها إن قليلًا أو كثيرًا.هي نصوص الثقافة السابقة والثقافة الراهنة ." (بارت، 1988، ص 81)

وقد كشف استدعاء نص " الأرض الخراب " في رواية " في ممر الفئران " عن الإطار الأيديولوجي الذي تشكلت فيه رؤية الكاتب ، فنص " الأرض الخراب " في رأينا نص مرجع ، "فهو أبلغ رثاء للعالم وللحضارة الإنسانية فهو أشبه بقداس كئيب في كاتدرائية فخمة خربه".

(عوض، 1963،ص30)

وقد حملت الرواية بين طياتها أبياتًا لشاعر أمريكي يصف فيها الثلج لطفل كفيف ،فيقول :

إنه أبيض يا صغير .

هل تعرف ما معنى الأبيض؟

أبيض مثل خواطر الملائكة وأبيض كقلبك

إنه بارد يا صغير..

هل تعرف ما معنى بارد؟

بارد مثل أرنبة أنفك في الشتاء ومثل أذني القطة الغافية في الخارج

إنه يسقط ببطء يا صغير ..

هل تعرف ما معنى ببطء؟

ببطء الطريقة التي أقبلك بها هكذا.. هكذا..هكذا. (توفيق،2016،ص153)

ولعل لاستدعاء أحمد خالد توفيق قصيدة تحمل بين كلماتها اللون الأبيض سيميائية خاصة ، فاللون الأبيض يدل على النقاء والطهارة الروحية ،واللون الأبيض له استعمالات عند العرب قد لخصها أحمد مختار عمر بقوله:"لما كان هذا اللون مرتبطًا عند معظم الشعوب بما فيهم العرب بالطهر والنقاء ،استخدمه العرب القدماء في تعبيرات تدل على ذلك.فقالوا: كلام أبيض وقالوا يد بيضاء واستخدموا البياض للمدح بالكرم ونقاء العرض من العيوب .ولارتباطه بالضوء أو بياض النهار واستخدموه في تعبيرات تدل على ذلك وأطلقوا على الحنطة وعلى الشمس اسم البيضاء "

(عمر ،1997،ص69)

فاستدعاء هذا اللون في القصيدة يقف بعيدًا عن العالم المتخيل الذي ترسمه الرواية، والذي يحيا أفراده في ظلام دامس وغياب للنور ولكافة الألوان.

- **المعرفة الفنية**

إن الفنون بكافة أنواعها حاضرة في النص الروائي ،ولكنها حاضرة بصورة تقنع القارئ وتفيد الأيديولوجيا التي يريد الكاتب أن يعمقها والتي يريد إيصالها إلى القارئ.فقد خدم استدعائه لأغاني سيد رويش والشيخ إمام تلك الأيديولوجيا . فقد استدعي مقطعًا من أغنية سيد درويش قائلًا:

وما دام الدنيا ماهيش دايمة وقيامه على العالم قايمه (توفيق،2016،ص53)

ولعل لاستدعاء أغاني سيد درويش على وجه التحديد سيميائية خاصة ،فسيد درويش جعل من الموسيقى رسالة كبرى وهي استخدام هذا الفن في الإصلاح الاجتماعي والجهاد الوطني،ويعد سيد رويش وبجدارة رائدًا في الوطنية الثائرة.

وقد استدعى بعض الأغاني للشيخ إمام ،كما ورد في المقطع التالي :

وطني صحاني من جوه قال لي قوم دافع عن عرضي

قال لي الظالم خدني بقوة وبيرضع خيري من نهدي

فذكر الشيخ إمام يحمل شفرة رمزية ؛لأنه يعد نمطًا فريدًا من الثائرين الذين " التزموا نقدًا لا يكل لعقلية الحكام وأدائهم وللديكتاتورية ، وقد كان مشروع التغيير الذي يحمله الشيخ إمام وشعراؤه أكثر راديكالية من النقد الاجتماعي الذي حمله سيد درويش (عبد الله، 25 january2018) ويعد كل من سيد درويش والشيخ إمام من نمط المبدعين الذين اختاروا الواقعية في فنهم وانحازوا إلى البسطاء والمهمشين.

ولعل استدعاء هذا النمط من المعارف الفنية ساهم في بناء صرح خطاب الشخصيات وتعميق دلالتها ،وكانت ممثلة للثورات وداعية ومحفزة لها ،وتظل هذه الأغاني أيقونة مهمة في الرواية لها أبعادها الرمزية وكونها الدلالي الرحب.

- **المعرفة الطبية**

تعد المعارف الطبية من أكثر المعارف التي وظفها " أحمد خالد توفيق" في روايته بحكم مهنته كطبيب ، فقد تناثرت المعلومات الطبية وكأنها روشتات متناثرة عبر صفحات الديستوبيا ،يلقيها لنا عبر رواية ديستوبية تجمع بين الواقعي والمتخيل،كما جاء في النص التالي :" القرص المنوم اللعين.. بالتأكيد هو ..ثمة آثار جانبية لا تنتهي لتلك الأدوية :الدوار ،فقدان التركيز،الغثيان،سوء الهضم،طفح جلدي،لم نجر دراسات كافية على الحمل والرضاعة ،الاكتئاب،الإسهال،وهن العضلات.. والعمى! هل كان العمى مذكورًا ضمن الأعراض الجانبية،ولماذا يعميك العقار الآن وأنت من مريديه المخلصين منذ عام" (توفيق،2016،ص70)

إن ذكر الآثار الجانبية لعقار القرص المنوم يشير إلى معاناة الأفراد في عالم يسوده الفساد ولم يجد قاطنيه سوى القرص المنوم ملاذًا للهروب من انهيار القيم وخراب الروح.

وقد تعرض لقرحة الفراش الناتجة عن إصابة المرضى بغيبوبة طويلة ، كما عبر المقطع التالي "الممرضة تترك القصة العاطفية التي تطالعها وتنهض. تتفقد جهاز المحلول ،تتأكد أن القناة الوريدية لم تتورم،تنظر للزوجة في تشف.

تسألها الزوجة:

كأنه يفيق؟

تقول الممرضة في لامبالاة:

-كلهم يفعلون هذا ولا يفيقون أبدًا.كلهم يصابون بالتهابات في المثانة وقرحة الفراش فيتعفن ظهرهم وهم أحياء.كلهم يجلبون الجحيم لأسرهم ثم يموتون وينتهي هذا الصخب." (توفيق ،2016،ص117) فالكاتب يعرض التغير في الشخصية وما لحقها من استسلام تام للمرض والانهزامية .وقد حملت المستشفي التي مكث فيها البطل دلالات عدة منها: أنها كانت بمثابة السجن أو القيد الذي منع صاحبه من التحرر والانطلاق ،فقد جاء لفظ المستشفي في ثنايا الرواية مصحوبًا بألوان من الألم والمعاناة والتي تعترض طريق البطل.

واستمرت الرواية على هذا االمنوال "الجمع بين الحياتي والمعرفي بقدر كبير من البراعة والسلاسة اللتين وراءهما حرفة عالية وحكمة كبيرة في توزيع المساحات بين كل مكون منها بنوع من التبديل الواعي والمقصود"(شوشة،2022،ص237

المعرفة العلمية

استطاع أحمد خالد توفيق أن يوظف المعارف العلمية في ثنايا روايته وكأنه يعقد نوعًا من المصالحة بين "الأدب والعلم اللذين يعتقد كثيرون أن هناك تعارض بينهما،وهو تعبير عن أحلام البشرية ومخاوفها من آثار التقدم العلمي." (الشاروني، 2002،ص289)وقد عكس المقطع التالي المعرفة العلمية التي تضمنتها الرواية " الملاحظة الثانية هي أن النور آلمهم فعلًا.هو نفسه شعر بألم بالغ عندما لامس الضوء شبكتيه.. يعرف علماء الفسيولوجيا أن كل مؤثر زائد كالصوت أو الضوء أو الشم يتحول إلى ألم بالغ.اسمع دوى قنبلة ، أو انظر في قرص الشمس، أو شم بعض النشادر.. عندها تتحول مشاعرك إلى ألم سحيق.. والألم هو الألم مهما كان مصدره ومن جديد ساد الظلام.. وإن ظلت الشمس تتوهج في الشبكية للحظات.

هنا فقط بدأ الجحيم

سمع من يصرخ

- متمرد!

- كافر!

- زنديق!

- مجدف!

-هرطيق!

- لقد لوث الظلام! (توفيق،2016،ص94)

وقد كان لتوظيف المعرفة العلمية في ثنايا الرواية هدفًا من قبل الكاتب وكأنه قناعًا للهجاء السياسي وللتأمل في أسرار الحياة من جهة أخرى، وقد عبر المقطع التالي عن ذاك المغزى:

" لماذا انقرضت الديناصورات منذ ملايين السنين؟

-الديناصورات

- هذه الكائنات العملاقة برهنت على كفاءة عالية في التكيف وقد سادت الأرض 165 مليونًا من الأعوام.ثم زالت فجأة في ظروف غامضة منذ 65 مليونًا من الأعوام.فجأة خلت خشبة المسرح وتهيأت لظهور الثدييات في أحقر صورة..الفئران.ثم بدأت عجلة التطور وجاء ممثلون جدد يؤدون تمثيلية مختلفة تمامًا.

ماذا حدث وقتها؟ ما السر الرهيب الذي جعلها تزول؟ هل هذا السبب قابل للتكرار ؟ بمعنى أدق:هل يمكن أن يجدنا الخلق الجديد مجرد حفريات غامضة بعد ملايين السنين؟"

(توفيق،2016،ص142،143)

ينذر هذا المقطع بمستقبل مشؤوم ،فقد قدم أبعادًا ديستوبية حول تبدل الكائنات في أزمنة غابرة،وينذر بمستقبل خبيث قد يقود البشر نحو الإبادة كما كان مصير الديناصورات من قبل ،وكأن المعارف العلمية هنا بمثابة رسم لمعالم المصير الإنساني.

وقد حملت الرواية بين طياتها الكثير من الخيال العلمي ، وإذا نظرنا لمصطلح الخيال العلمي نجد أنه تتكون من (خيال+علم) أي امتزاج الخيال مع العلم في بوتقة واحدة يطلق عليها اسم أدب الخيال العلمي ؛لأن العلم وحده"لا يستطيع أن يستوعب التخيلات الخارقة ،واختلافات الإنسان القديم (اللامعقولة) وخرافاته في حين يفتح الفن (وبالتالي الأدب) صدره لاستيعاب الأساطير والخرافات والافتراضات الساذجة حول الكون"(نيوفن،1990،ص145) كما جاء في ثنايا الرواية في قوله" لو أنك خطفت رجلك إلى المكسيك لترى شبه جزيرة "يوكاتان"لرأيت فجوة مناسبة جدًا لهذه النظرية.. فجوة تدعى "تشيكسولوب" ساعات الإيريديوم تؤكد أن هذا النيزك ضرب الأرض ذات وقت انقراض الديناصور. وهذه هى نظرية k- textin ction التي ابتكرها علماء في جامعة كاليفورنيا عام 1980. ومعناها "انقراض الديناصورات في الفترة بين العصرين

الكريتاسي والثلاثي،وهذا هو ما يطلقون عليه "الموت الأعظم" وهو اهتمام علمي بدا غريبًا لبعض العلماء الذين اهتموا بكيف عاشت الديناصورات لا كيف ماتت" (توفيق،2016،ص145)

فاستحضار الخيال العلمي في ثنايا الرواية ليس لمجرد حكيه في حبكة الرواية،وإنما ليسائل المعارف العلمية ويحلل معطياتها وليقف على أسرار هذه الحياة بإحالتها إلى الخيال والعلم معًا، فالمعروف عن أدب الديستوبيا أنه يوجه سهام النقد إلى العالم الواقعي بإحالته إلى سياق غير معتاد في عالم يسوده الخيال.

نتائج الدراسة

1- نستطيع القول إن رواية "في ممر الفئران" صالحة للنقد المعرفي ؛لأنها تتضمن تأملات ضمنية عامة حول الطبيعة البشرية والمجتمع والكون.

2- أتاحت الرواية للمتلقي الدخول في عوالم ومعارف عدة،حيث تبدت المعارف الحسية والعقلية في قالب روائي ماتع،فقد شكل "أحمد خالد توفيق" عالماً يتقاطع فيه الخيال بالواقع بالمعارف بالجمال.
3- لعبت رواية "في ممر الفئران" دورًا تعليميًا من خلال المعرفة التي وظفتها في طيات الرواية.
4- عرض الكاتب في روايته الفساد في الحكم وفي المدن والتحولات التي تحدث للشعوب وللحكام على حد سواء.
5- سارت الرواية في خطين متزامنين مدينة واقعية ومدينة متخيلة تسودها كل ملامح الديستوبيا،فقد بدأت من المدينة الواقعية مع بطل الرواية (الشرقاوي) وتعرض التساؤلات الوجودية التي تنتاب الإنسان في الكثير من مراحل حياته.
6- إن رواية "في ممر الفئران" رواية التراجيديا الإنسانية السوداء ،رواية الديستوبيا بأطرها الحزينة المقهورة،رواية التناقضات والمفارقات والدهشة .(عبد الهادي،2021م،ص59)
7- نجد أن الحس التراجيدي الذي يكتنف العمل كله لا يكون في انتشار الظلام فقط ،بل في ذلك الظلم المتمثل في شخص الحاكم الذي سلب الناس حقوقهم وأحاسيسهم.
8- نلاحظ اختفاء الوجود الديني في الرواية،فلم يرد ذكر أي أماكن للعبادة (المعبد أو الكنيسة أو المسجد) ولم ترد بها أية معلومات دينية في ثنايا المعارف الواردة في النص,
9- تعد رواية "في ممر الفئران" التعبير الأمثل عن بلاغة المقموعين ؛لأنها قد ركزت على القمع والتهميش في المجتمعات .

قائمة المصادر والمراجع

إبراهيم،عبد الحميد،1983،*جريمة قتل بين إليوت وعبد الصبور*، مجلة فصول،الجزء الثالث، العدد الرابع/يوليو/أغسطس.

آجقو،سامية،2005،*البنية السردية في رواية "مواكب الأحرار" لنجيب الكيلاني*،دراسة سيميائية،رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر،الجزائر.

البحيري،أسامة محمد،2021م، معجم *المصطلحات الأدبية والنقدية* ، الطبعة الأولى،القاهرة،مصر،دار النابغة للنشر.

بسيوني،إيمان،2021،*عتبات النص ،قراءة في رواية "يوتوبيا" لأحمد خالد توفيق*،المجلة العلمية بكلية الآداب،العدد 45.

بن الشيخ ، أحلام ، 2018،*مشهديات الديستوبيا في رواية "جملكية أربيا"*،العلامة، العدد السادس جوان.

بن مالك،رشيد ،2006،*السيميائيات السردية* ،الطبعة الأولى،عمان،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

توفيق،أحمد خالد،2016م، *في ممر الفئران*،القاهرة،مصر،الكرمة للنشر.

الحجمري،عبد الفتاح،1996،*عتبات النص "البنية والدلالة"* ،الطبعة الثامنة،الدار البيضاء،المغرب،منشورات الرابطة.

الحياني،محمود خليف خضر،2019،*النقد المعرفي في النص الأدبي*،الطبعة الأولى،الأردن،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع.

رولان بارت،1988،نظرية النص،ترجمة: منجي الشملي،تونس،حوليات الجامعة التونسية.

سعد الله،محمد سالم ،2003،*ما وراء النص-دراسات في النقد المعرفي المعاصر*، الطبعة الأولى، الأردن ، عالم الكتب الحديث.

سلدن رامان،1998،النظرية الأدبية المعاصرة،ترجمة: جابر عصفور،القاهرة،مصر،دار قباء للطبع والنشر.

سليم زين،ما الفرق بين الإدراك الحسي والإدراك العقلي،26أبريل 2018،

الشاروني،يوسف،2002،الخيال العلمي في الأدب العربي المعاصر حتى نهاية القرن العشرين،القاهرة،مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شوشة،محمد سليم،2022،*الصورة والعلامة ،أثر التحولات الثقافية في الرواية العربية المعاصرة*، القاهرة ،مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

شيخو،آزاد حسان،2013، *النقد المعرفي في الدرس البلاغي* ،الطبعة الأولى،الأردن،عالم الكتاب الحديث.

صحراوي،إبراهيم،1999، *تحليل الخطاب الأدبي*،الطبعة الأولى،الجزائر،الجزائر،الآفاق.

طارق عبد الله،يا مصر قومي،الغناء الثوري المصري عبر قرن،مجلة عازف،.25janyary 2018، https://ma3azef.com

عبد الكريم،تاريخ أرسطو،موسوعة رؤيا بديا ،21 مارس 2020، https://www.Roaya pedia.org>ihdex_php

عبد الهادي،حاتم،2021، *الرواية العربية المعاصرة* ،قراءات تطبيقية،الطبعة الأولى،القاهرة،مصر،دار ميتابوك للطباعة والنشر والتوزيع.

علاقي،محمد،2016،*النقد الثقافي والنقد المعرفي ،الائتلاف والاختلاف*، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها،العدد التاسع.

عمر،أحمد مختار،1997، *اللغة واللون*،الطبعة الثانية،القاهرة،مصر،عالم الكتب.

غيورغي غاتشف،1990،الوعي والفن،ترجمة:نوفل نيوف،الكويت،عالم المعرفة.

قاسم،سيزا ،2004، *بناء الرواية*،القاهرة ،مصر ،مكتبة الأسرة.

قدري،رانيه، ،2021،*النقد المعرفي وتجاوز إشكالية الموت في النقد* المعاصر،المدونة،المجلد 08،العدد 01،مارس.

كلاب،محمد مصطفي، 2017،*عتبات النص في رواية،ستائر العتمة"لوليد الهودلي*،مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية،مجلد 25،عدد1.

محمد،عمر المعتز بالله،2022،*فلسفة السينوغرافيا في عصر العمارنة*، مجلة التراث والتصميم،المجلد الثاني،العدد الثاني عشر ديسمبر.

نزهة،عدنان على،2005،*الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي*،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة أم درمان الإسلامية،السودان.

النعيمي،فيصل غازي،2009،*العلامة والرواية،دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمن منيف*،الطبعة الأولى،الأردن،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

ياسين،وصفي،2019،*ثقافة السرد الانسيابي*،القاهرة ،مصر،الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ياسين،وصفي،2022،*السرد الوسائطي في قصة "ربع مخيفة" قراءة سيميوثقافية*،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة طيبة،العدد التاسع والعشرون.

يوسف،عبد الفتاح أحمد،2010، *لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة*، الطبعة الأولى،الجزائر،منشورات الاختلاف.

Abdel Hadi, H. (2021). *Contemporary Arabic novel: Applied readings* (1st ed.). Metabook Prinitng, Publishing and Distribution House.

Abdul Karim. (2020, March 21). *Aristotle's history*. Roaya Pedia Encyclopedia. https://www.Roaya pedia.org>ihdex_php.

Abdullah, T. (2018, January 25). *O, Egypt, stand up: Egyptian revolutionary singing across a century*. Ma3azef Magazine. https://ma3azef.com.

Ajgou, S. (2005). *Narrative structure in Najib Al-Kilani's novel Mawākib al-Aḥrār [The Parade of the Freemen]* : *A semiotic study* [Unpublished master's thesis]. Mohamed Khider University.

Alaki, M. (2016). Cultural criticism and cognitive criticism: Similarities and differences. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature* (9th ed.).

Al-Behiri, O. (2021). *Glossary of literary and critical terms* (1st ed.). Dar Al-Nabigha for Publishing.

Al-Hajmari, A. (1996). *Paratexts: Structure and significance* (8th ed.). Al-Rabeta Publications.

Al-Hayani, M. (2019). *Cognitive criticism in the literary text* (1st ed.). Modern World of Books for Publishing and Distribution.

Al-Nuaimi, F. (2009). *The sign and the novel: A semiotic study in Abdul Rahman Munif's Arḍ al-sawād [Land of Darkness] Triology* (1st ed.). Majdalawi Publishing and Distribution House.

Al-Sharoni, Y. (2002). *Science fiction in contemporary Arabic literature until the end of the twentieth century*. General Egyptian Book Organization.

Barthes, R. (1988). *Theory of text* (M. Al-Shamli, Trans.). The Annals of the Tunisian University.

Bassiouny, E. (2021). Paratexts: Readings in Ahmed Khaled Tawfik's novel Utopia. *Scientific Journal, Faculty of Arts (*45th ed.).

Ben Malek, R. (2006). *Narrative semiotics* (1st ed.). Majdalawi Publishing and Distribution House.

Bin Al-Sheikh, A. (2018). Dystopia scenes in Jumlukīyat arbyā Novel, *Al-Alama* (6th ed., June).

Georgi, G. (1990). *Awarness and art (*N. Nayouf, Trans.). Alam Al-Marefa.

Ibrahim, A. (1983). Jarīmat qatl bayna Ilīyūt wa-ʻAbd al-Ṣabūr [Murder crime between Eliot and Abdel Sabour]. *Fusul Journal* (3rd part, 4th ed., July, August).

Kadry, R. (2021). Cognitive criticism and transcending the death problem in contemporary criticism. *Al-Mudawana* (8th vol., 1st ed., March).

Kallab, M. (2017). Paratexts in Walid Al-Hudaly Satā'ir al-'atmah [Curtains of Darkness]. *Journal of Islamic University for Human Research* (25th vol, 1st ed.).

Kassem, S. (2004). *The construction of the novel*. Family Library.

Mohamed Omar, A. (2022). The philosophy of scenography in the Amarna period. *Heritage and Design Journal* (2nd vol, 12th ed., December).

Nozha, A. (2005). *Artistic image in Abu Al-Qasim Al-Shabbi's poetry* [Unpublished master's thesis]. Omdurman Islamic University.

Omar, A. (1997). *Language and colour* (2nd ed.). World of Books.

Raman, S. (1998). *Contemporary literary theory* (G. Asfour, Trans.). Kebaa Printing and Publishing House.

Saadallah, M. (2003). *Paratext: Studies in contemporary cognitive criticism* (1st ed.). Modern World of Books.

Sahrawi, I. (1999). *Literary discourse analysis* (1st ed.). Al-Afaq.

Sheikho, A. (2013). *Cognitive criticism in the rhetorical lesson* (1st ed.). Modern World of Books.

Shosha, M. (2022). *Image and sign: Effect of cultural transformations on contemporary Arabic novel*. General Egyptian Book Organization.

Tawfik, A. (2016). *Fī Mamar al-Fi'rān [In Rats Lane]*. Al-Karma Publishers.

Yasin, W. (2019). *Streaming narrative culture*. General Egyptian Book Organization.

Yasin, W. (2022). Multimedia narration in Rub' mkhyfh [Scary Quarter] story: A semiocultural reading. *Journal of Arts and Humanities* (29th ed.). Taibah University.

Youssef, A. (2010). *Linguistics of discourse and patterns of culture (*1st ed.). Al Ikhtilaf Publishing.

Zein, S. (2018, April 26). *What's the difference between sensory and mental perception*. https://www.mawdoo.com.